

روح المعاني

أفضلا عن إجماعهم وأن الأرض لا تخلو عن واحد منهم حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها ولا يخفى أن دون إثبات ما قالوه خبط القطار لتكونوا شهداء على الناس أي سائر الأمم يوم القيامة بأن الله تعالى قد أوضح السبل وأرسل الرسل فبلغوا ونصحوا وهو غاية للجعل المذكور مترتبة عليه أخرج الإمام أحمد وغيره عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يجيء النبي يوم القيامة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان وأكثر من ذلك فيدعى قومه فيقال لهم : هل بلغكم هذا فيقولون : لا فيقال له : هل بلغت قومك فيقول : نعم فيقال له : من يشهد لك فيقول : محمد وأمتي فيدعى وأمتي فيقال لهم : هل بلغ هذا قومه فيقولون : نعم فيقال : وما علمكم فيقولون : جاءنا نبينا صلى الله عليه وسلم فأخبرنا أن الرسل قد بلغوا فذلك قوله تعالى : وكذلك جعلناكم أمة وسطا وفي رواية فيؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمتي فيزكيهم ويشهد بعدالتهم وذلك قوله عز وجل : ويكون الرسول عليكم شهيدا وكلمة الإستعلاء لما في الشهيد من معنى الرقيب أو لمشكلة ما قبله وأخرت صلة الشهادة أولا وقدمت آخرا لأن المراد في الأول إثبات شهادتهم على الأمم وفي الثاني إختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وقيل : لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصلح إلا بشهادة العدول الأخيار يوكون الرسول عليكم شهيدا ويزكيكم ويعلم بعدالتهم والآثار لا تساعد ذلك على ما فيه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي صخرة بيت المقدس بناءا على ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن قبلته صلى الله عليه وسلم بمكة كانت بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبينه والتي مفعول ثان لجعلنا القبلة والمفعول الثاني محذوف أي قبلة كما قيل وقال أبو حيان : إنا لجعل تحويل الشيء من حالة إلى أخرى فالمتلبس بالحالة الثانية هو المفعول الثاني كما فيجعل الطين خزفا فينبغي أن يكون المفعول الأول هو الموصول والثاني هو القبلة وهو المنساق إلى الذهن بالنظر الجليل ولكن التأمل الدقيق يهدي إلى ما ذكرنا لأن القبلة عبارة عن الجهة التي تستقبل للصلاة وهو كليوالجهة التي كنت عليها جزئ من جزئياتها فالجعل المذكور من باب تصيير الكلي جزئيا ولا شك أن الكلي يصير جزئيا كالحیوان يصير إنسانا دون العكس والمعنى أن أصل أمرك أن تستقبل الكعبة كما هو الآن وما جعلنا قبلك بيت المقدس لشيء من الأشياء إلا لنعلم أي في ذلك الزمان من يتبع الرسول أي يتبعك في الصلاة إليها والإلتفات إلى الغيبة مع إرادته صلى الله عليه وسلم بعنوان الرسالة للإشارة إلى علة الإلتباع .

ممن ينقلب على عقبه أي يرتد عن دين الإسلام فلا يتبعك فيها ألفا لقبلة آبائه و من هذه

للفصل كالتى فى قوله تعالى : وإِذْ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَالكَلَامَ مِنْ بَابِ الْإِسْتِعَارَةِ
التمثيلية بجامع أن المنقلب يترك ما فى يده ويدبر عنه على أسوأ أحوال الرجوع وكذلك
المرتد يرجع عن الإسلام ويترك ما فى يده من الدلائل على أسوأ حال و نعلم حكاية حال ماضية
و يتبع و ينقلب بمعنى الحدث والجعل مجاز بإعتبار أنه كان الأصل إستقبال الكعبة أو
المعنى ما جعلنا قبلك بيت المقدس إلا لنعلم الآن بعد التحويل إلى الكعبة من يتبعك حينئذ
ممن لا يتبعك كبعض أهل الكتاب أرتدوا لما تحولت القبلة فنعلم على حقيقة الحال والحاصل
أن ما فعلناه كان لأمر عارضوهو إمتحان الناس